مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الأوضاع الاجتماعية في بغداد من خلال كتابات الرحَّالة الفرنسيين
أوليفيه أنموذجًا

م.م. حيدر عبد الأمير حسن(*)

مقدمة

تُشكل كتابات الرحَّالة مصدرًا مهمًا لدراسة تاريخ العراق بصورةٍ عامة، وتاريخ بغداد بصورةٍ خاصة، لاسيَّما في العصر العثماني المتأخر، إذ تكمن أهميتها في مادتها الغزيرة ومنهجيتها التي وصفت بغداد وصفًا دقيقًا ومختلفًا وممتعًا، حيث قدَّمت كتب الرحَّالة تسجيلًا حيًا لأوضاع بغداد الاجتماعية، مما يوفر ثروة تاريخية غير يسيرة لها قيمتها في توضيح الأحداث واستقرائها، كما تعددت أهداف الرحَّالة وتباينت توجهاتهم فمنهم من أتى للتنقيب عن الآثار وجمع المخطوطات، ومنهم من جاء لسياحة والتبشير والمغامرة وآخرين لأغراضٍ سياسية وتجارية، ولكن بشكلٍ عام كان معظم الرحَّالة الأجانب يقصدون العراق من أجل تزويد حكوماتهم بمعلوماتٍ ذات أهمية سياسية واقتصادية وعسكرية متخذين من السياحة والتجارة والتنقيب ستارًا لهم.

تُعد رحلة العالم والطبيب أوليفيه من الرحلات التي اكتسبت طابع تجاري واقتصادي لخدمة الأطماع الفرنسية التي كانت في تنافس مع بريطانيا، خاصةً بعد أن منحت الدولة العثمانية الامتيازات للأوربيين وفي مقدمتهم فرنسا، وعلى هذا الأساس شرعت الحكومة الفرنسية بخوض غمار الرحلات وإرسال الرحَّالة، لذلك لم تتركز مشاهدات أوليفيه على النواحي الاقتصادية والتجارية فقط، وإنما شملت الجوانب الاجتماعية لوصف المُجتمع البغدادي وطبيعة معيشته والبضائع والدكاكين والمواد الأساسية في حياة البغداديين، ليعطيها صبغة اجتماعية بتركيزهُ على العادات والتقاليد والسكان بصورةٍ عامة. إذ كان هدف ابتعاثه من قبل الحكومة الفرنسية هي جمع معلومات عن الأراضي العثمانية وما يجاورها وعن إمكانية تنمية علاقات تجارية مع أقاليمها.

يتكون البحث الموسوم: (الأوضاع الاجتماعية في بغداد من خلال كتابات الرحَّالة الفرنسيين.. أوليفيه أنموذجًا)، من موضوعين، شمل الموضوع الأول التمهيد الذي تناول معرفة مصطلح الرحَّالة

(*) الجامعة المستنصرية / كلية التربية.
haedar.am@uomustansiriyah.edu.iq

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

والرحلة وبدايات التواجد الفرنسي في العراق والأوضاع العامة في بغداد، بينما جاء في الموضوع الثاني حياة أوليفيه وأوضاع بغداد الاجتماعية من خلال رحلته. تم الاعتماد على الكثير من المصادر والنِتاجات الأكاديمية والبحوث العلمية، يأتي في مقدمتها (كتاب رحلة إلى الإمبراطورية العثمانية (العراق)، الذي شكل عماد البحث، وأطروحة فردوس عبد الرحمن (الحياة الاجتماعية في بغداد ١٨٣١-١٩١٧)، والعديد من المصادر الأخرى.

الكلمات المفتاحية: أوليفيه، بغداد، فرنسا.

التمهيد

الرحَّالة هم هواة السفر وكثيرين التَّرْحال، فالعديد من الرحَّالة الأوربيين أسهموا إسهامًا إيجابيًا بتقديم معلومات مفيدة ومعرفة لشعوب غير شعوبهم[١].

يُشير اصطلاح الرحال إلى شخص لا يستقر في مكان، دائم التنقل من منطقةٍ إلى أخرى، ثم يعود إلى وطنهُ بسجلات لمغامرته وبملاحظات ودراسات وانطباعات عن الأراضي التي مر فيها، وقد تكون سجلات الرحَّالة في صورة يومية ودراسات جغرافية وخرائط أو ملاحظات أنثروبولوجية، أو معلومات ثقافية أو شخصية أو انطباعات بصرية أو أي شكلٍ من أشكال التعبير الفني مثل الرسم أو التصوير الفوتوغرافي، وبالتالي فإن الاهتمام بالأرض التي تم الرحيل إليها وبشعبها وبثقافتها وطبيعتها وكذلك الرغبة والقدرة على تسجيل تجارب الرحيل هي أمور ضرورية، لكي يكون أي فرد قائم بالرحيل رحَّالة، ومن الضرورة التنبيه على أن الرحال إنسانًا متميزًا وفريدًا[٢].

تُعرَّف الرحلة على أنها انتقال فرد أو جماعة أو عائلة أو قبيلة من مكانٍ إلى آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة، كضيق أو اضطهاد وقع عليهم أو على أثر حروب أتلفت أرزاقهم وأسباب معيشتهم، ونحو ذلك من الأسباب سُميت رحلتهم هجرة، وإن كان القصد الكسب بالحروب وشن الغارات ونحو ذلك سُميت غزوة، وإن كان لكشف أمور اقتصادية وسياسية وعلمية وتاريخية وجغرافية أو لمجرد التفرج أو النزهة وما يتعلق بذلك سُميت رحلة أو سياحة، وإن كان لمجرد العمل والانتجاع في بلاد بقصد الرجوع إلى الوطن سُميت سفرًا أو تغربًا[٣].

أما مصطلح أدب الرحلة فهو مجموعة الآثار الأدبية التي تناولت انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته أو يجمع بين كل هذا في آنٍ واحد، وعند أحد الباحثين، إذ أن الرحلة التي يقوم بها رحال إلى بلد من بلاد العالم ويدون وصفًا لها ويسجل فيها مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الصدق والدقة وجمال الأسلوب[٤].

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

أهتم الأوروبيون بعد عصر النهضة بشكلٍ واضح في دراسة أوضاع الشرق، وأخذوا يتطلعون في الحصول على المزيد من المعرفة حول سمات الحضارات الشرقية، وقد ازداد ذلك الاهتمام اثر نشاط حركة الاستكشافات الجغرافية في أواخر القرن الخامس عشر، لاسيما بعد وصول بعض الأشخاص من المغامرين والرحَّالة والتجار إلى مناطق لم يتعرفوا عليها من قبل، وخلال المدة الواقعة ما بين القرن السابع عشر والقرن العشرين ازدادت توجهات الرحَّالة الأوروبيين تدريجيًا إلى الشرق لأسبابٍ سياسية واقتصادية وثقافية[٥]، وتلقى بعض منهم دعمًا ماديًا ومعنويًا من حكوماتهم لأجل القيام بتلك الرحلات لكون نتائجها تعود عادة بمكاسب علمية وسياسية واقتصادية لصالح تلك الحكومات، وكان العراق من المناطق المهمة التي استقطبت العديد من هؤلاء الرحَّالة بسبب عمق حضارتهُ وسعت ثقافتهُ وتنوع أديانه، إضافةً إلى موقعه الإستراتيجي المتميز وتمتعهُ بالكثير من الموارد الطبيعية[٦].

تُعد الامتيازات إحدى الأسباب المهمة التي دفعت الرحَّالة الأجانب لتوجه نحو بغداد، إذ عقدت فرنسا مع الدولة العثمانية معاهدة حصلت بموجبها على امتيازات، الأمر الذي مكنها من الدخول في مجال التنافس الاستعماري إلى جانب بريطانيا للاستحواذ على خيرات الشرق وفرض الهيمنة عليه[٧].

حرصت فرنسا منذ وقتٍ مبكر على أن تحصل على موطئ قدم لها في العراق، التي قدرت أهمية موقعه الإستراتيجي في الخليج العربي، إذ اعتمدت على عدة وسائل لتامين نفوذها في العراق وممارسة نشاطها السياسي والتجاري، وكانت الإرساليات التبشيرية الفرنسية دور كبير في ذلك، ولاسيما الكرمليون[٨]، إذ ترجع علاقة فرنسا بالعراق إلى عام ١٦٢٣ عندما افتتح المبشرون الكرمليون أول قنصلية لهم في البصرة[٩]، أما في بغداد فقد بدأت الإرساليات التبشيرية نشاطها عام ١٧٢١ عندما وصل المبشر ماري جان العيسوي والتحق بهِ مبشر آخر عمانؤيل دوسان ألبرت الذي حمل معهُ أمرًا من والي بغداد أحمد باشا عام ١٧٣١، يسمح له بإقامة كنيسة استخدمها للتبشير والنشاطات الطبية[١٠]، كانت الحكومة الفرنسية تحمي هؤلاء المبشرين الأمر الذي ساعد على توسيع نشاطهم ومد حمايتهم على الأجانب في بغداد وفتح بيتًا في مقر الإرساليات لتقديم الضيافة والمساعدة للتجار والرحَّالة المارين فيها في ظل حماية الحكومة الفرنسية[١١].

تُعد بغداد من أهم الحواضر الثقافية العراقية، مما جعلها مركز لاستقطاب الرحَّالة، إذ تأسست في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور[١٢] عام ١٤٥هـ/ ٧٦٢م في الجانب الغربي من نهر دجلة على هيئة مدينة مدورة وسماها مدينة السلام، اتسعت مع مرور الزمن في عهد المنصور وعهود الخلفاء من بعده، حتَّى تجاوزت أسوارها مساحاتٍ كبيرة، وقامت على أرضها في جانب الشرقي

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

منها محلات عامة، اشتهرت بقصورها الفخمة ومدارسها الحافلة ومساجدها الجامعة وتنافس الخلفاء والأمراء والوزراء عليها، إذ عُرفت بأنها مدينة العلم والعلماء وكان يقصدها الباحثين من كل حدبٍ وصوب، لكن الحال لم يستمر عليه إذ تنافس عليها حكام غرباء من فرس وتركمان وأتراك وسادت في أزقتها الحروب والمنازعات لحق بالبلاد الدمار والإهمال، وانقلب عمرانها إلى خراب وحالة ازدهارها إلى إفقار[١٣].

كان الاقتصاد البغدادي خلال فترة الحكم العثماني يعاني من الإهمال والتدهور وفي حالة تراجع مستمر، وهذا يرجع إلى جملةٍ من الأسباب يرتبط معظمها بالسياسة العثمانية اتجاه مدن المشرق، وطبيعة حكمهم[١٤]، ومن مظاهر تردي الوضع الاقتصادي في العراق جوانبه الأساسية التي قام عليها آنذاك وفي مقدمتها الزراعة، إذ كانت ظواهر التخلف كثيرة ومنتشرة في الريف، أما في مدنه التي كانت مضرب الأمثال في الماضي فإنها غدت لا تحظى بأهمية في الفكر والفن سوى كونها نقطة التقاء القوافل التجارية، أو سوق للمنتجات الزراعية، أو مقر القوات العثمانية، أو محط لتزويد البواخر النهرية بالوقود، أو مركز اتصال منطقة أخرى[١٥].

استولى المماليك على الحكم في بغداد (١٧٥٠-١٨٣١)، ليبدأ معهم عهد جديد في تاريخ العراق الحديث استمر لواحد وثمانين عامًا يُعرف بـ(عهد المماليك). إذ يرجع وجودهم في بغداد إلى عهد الوالي العثماني حسن باشا، الذي يُعد عهده إيذانًا بانتهاء الحكم العثماني المباشر[١٦]، حيث تمكن من السيطرة على بغداد وبناء قوة عسكرية جديدة تساعده في بسط نفوذه على أرجاء العراق كافة، فاشترى أعدادًا كبيرة من المماليك الذين كانوا يُجلبون من تفليس والقوفاز ليكوِّن منهم هذهِ القوة، ثم تولى ابنه أحمد باشا حكم إيالة بغداد فسار على النهج نفسه، معتمدًا اعتمادًا كاملًا على هؤلاء في إدارة شؤون الحكم بعد أن صاهرهم، لينتهي المطاف بتولي سليمان باشا الملقَّب بـ(أَبي ليلة) عام ١٧٥٠ من الوصول إلى منصب باشوية بغداد ليستمر حكمهم بعدها[١٧].

لم يأتِ حكم المماليك في العراق بالشيء الجديد، بل إن مشاكلهُ قد زادت ففي مدة حكمهم لم يتمكنوا من إنهاء خلافاتهم الداخلية وازدادت المؤامرات بين الإخوة والأقارب وذهب ضحيتها الكثير منهم، كما ازداد في عهدهم نفوذ الأوروبيين الأجانب في بغداد حتَّى وصل الأمر للممثلين الفرنسيين والبريطانيين التدخل في شؤون الدولة، ووصل الحد إلى تنصيب الولاة وعزلهم ونتيجة؛ لذلك ساءت الأوضاع العامة في بغداد بصورةٍ لم تشهدها من قبل[١٨].

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

أوضاع بغداد الاجتماعية من خلال رحلة أوليفيه

ولد غيوم أنطوان أوليفيه (Guillaume Antoine Olivier) في فرنسا عام ١٧٥٦. أكمل دراسته في كلية الطب ليُسافر بعدها إلى مدينة باريس للعمل فيها، عمل كتدريسي في الجامعات الفرنسية في العلوم الطبيعية ودراسة الحشرات التي ألف عنها موسوعة بأربعة أجزاء، وعالم مشارك في إحدى موسوعات علوم الرياضيات[١٩]، اعتلى عدة مناصب بعد اندلاع الثورة الفرنسية في ١٧٨٩ على الرغم من عداءه لـ روبسبيير (Robespierre)[٢٠] ورفاقه، إلّا أن ذلك لم يمنع حكومة الجمهورية الفرنسية الأولى من اختياره في عام ١٧٩٢ مبعوثًا إلى الدولة العثمانية بصحبة عالم طبيعيات آخر، جان غليوم بروجييه (Jean-Guillaume Bruguiere)[٢١]، وكان هدف البعثة جمع معلومات عن الأراضي العثمانية وما يجاورها وعن إمكانية تنمية علاقات تجارية معها، عبر البحر المتوسط ووصلا إلى القسطنطينية (إسطنبول) في أيار ١٧٩٣، وبقيا فيها ستة أشهر ينتظران تعليمات تأتيهما من باريس ومبالغ من المال ليكملا رحلتهما، إلّا أن الأوضاع السياسية في فرنسا كانت مضطربة وتعيش فترة رعب وإرهاب تساقطت فيها شفرات المقاصل على الرقاب، ولم يهرب منها حتّى الملك[٢٢].

وصل سفير فرنسي جديد إلى إسطنبول رفضت الإدارة العثمانية أن تعترف بهِ، وطبعًا لم يستطع أن يحصل لهما على سماح للذهاب إلى بغداد ومنها إلى بلاد فارس وبعد هذا الفشل الجزئي لمهمتهما، قرر أوليفيه وبروجييه العبور إلى الجزر اليونانية والتنقل بينها[٢٣].

وصل أوليفيه برفقة صديقه إلى الإسكندرية في كانون الأول ١٧٩٤، بعد سنة قضياها في اليونان وأقاما في مصر ستة أشهر، حتّى استدعاهما السّفير الفرنسي الذي اعترف بهِ العثمانيون أخيرًا، ووصلا إلى إسطنبول في عام ١٧٩٥، ومنها توجها نحو بلاد فارس، ثم إلى بيروت في تشرين الأول عام ١٧٩٥[٢٤]، ومنها استمر وحيدًا إلى صور وصيدا ثمَّ إلى اللاذقية وحلب بسبب مرض بروجييه، لم يجد قافلة تتصحبهُ عبر الصحراء إلى بغداد، فلم يبق له إلّا أن يسلك الطريق الشمالي، فعبر الفرات إلى بيرجك في شباط ١٧٩٦، ووصل إلى أورفة (الرَّها) وفي أورفة اشترى قطع النقود[٢٥].

وصل أوليفيه إلى بغداد في ٢١ نيسان ١٧٩٦،

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

ومكث فيها بحدود شهر ونصف تمكن خلالها من معالجة الوالي سليمان باشا الكبير من مرض كان يشكو منه، وقد كتب خلال رحلتهُ هذهِ تقريرًا يوصي فيه حكومته بأهمية التجارة في الخليج العربي وأهمية ميناء البصرة بالنسبة لهم، وأرسل بعض التوصيات والاقتراحات الأخرى التي تساعد على تثبيت تجارة فرنسا وتوسيع نفوذها في المنطقة، بالإضافة إلى وصفه لمدينة بغداد وسكانها[٢٦].

عند وصوله لبغداد قدم وصفًا عن المدينة من الخارج، إذ عبر عنها: «تقع بغداد في السهل على الضفة اليمنى من نهر دجلة، ويحيط بالمدينة خندق واسع وعميق محاط بأسوار عالية من الطابوق لحمايتها، ويبدو أنها جيدة الصيانة، وقد شيد هذا السور على الطريقة الفارسية بحيث يكون سميكًا للغاية من الأسفل، ثم يعلو بضيق، وهو مثقوب بكوى صغيرة لتمكن الجنود من إطلاق النار على العدو الذي يحاول تسلقهُ، ويوجد أيضًا أعداد كبيرة من الأبراج المتقاربة بعضها أكبر من الآخر تقوم بحماية الخندق وتنتهي هذهِ الأبراج بسطح عليه مدفعين أو ثلاثة، أما سراي الباشا فيوجد في زاوية المدينة العليا أو الغربية ومساحته واسعة جدًا نتيجة لتعدد ساحته ومساكن الحرس الكثيرين الذي الذين يقومون بحماية المدينة»[٢٧]، ويضيف: «كان لبغداد أربعة أبواب في ما مضى ما زال فيها ثلاث أبواب فقط؛ لأن السلطان مراد الذي استولى على المدينة وطرد الفرس دخل من باب الجنوب الشرقي، فأمر بإغلاقه حتَّى لا يدخل منه شخص آخر»[٢٨].

لم تكن بغداد في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر سوى مدينة صغيرة تقع على جانبي نهر دجلة، يحتل الجانب الشرقي منها مساحة يقدر طولها (٣٢٦٠م٢) وعرضها (٢٢٠٠م٢)، ثلثها تقريبًا أراضي فارغة أو مغطاة ببساتين الكروم مع بعض الأنقاض والخرائب المنتشرة فيها، أما في جنوب المدينة كانت تنتشر أشجار النخيل التي تمتد مسافاتٍ بعيدة وكان النظام الإقليمي فيها واضحًا كل الوضوح[٢٩].

استوطنت في بغداد الكثير من الأجناس المختلفة والطوائف المتعددة التي أسهمت في تنوعه وتركيبتهُ، إذ كان سكان بغداد يتألفون من العرب وهم الأغلبية والتركمان والأكراد والفرس، وأجناس عِرقية صغيرة كالهنود والآسيويين المُسلمين وبعض الأوربيين[٣٠]، أما الطوائف الدينية إذ يشكل المُسلمون الأكثرية وهم الشيعة والسُنة، فيما تمثلت الطوائف الأخرى بالأخرى بالمسيحيين واليهود والصابئة وغيرهم، وكان لذلك دور بارز في تكون ملامح بنيوية معقدة بعض الشيء لكنها في الأخير تنصهر في بوتقة بغداد الاجتماعية[٣١]، ورغم تعددية مجتمع بغداد بأديانه، ومذاهبه، وأجناسه، نجد الوئام، والانسجام بين مختلف عناصر المُجتمع، وهذا ما جعل يصف المُجتمع البغدادي، قائلًا: « على الرغم من أن بغداد كانت تتكون من عرب وأتراك وأكراد ومسيح وكلدان وأرمن ويهود، إلَّا أن أهلها طيبين للغاية وكبارهم مثقفين ولطفاء وتجارهم أكثر نشاطًا

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

وحرصًا من باقي تجار الإمبراطورية العثمانية، كما أنهم أقل حدة في تعصبهم الديني حتَّى أن حسدهم أقل قسوة وأكثر إنسانية»[٣٢].

كانت أحياء بغداد السكنية ذات مستوياتٍ مختلفة يمثل كل منها إقليمًا مستقلًا بذاته، يجمع تحت سقفه أفراد تربطهم علاقات اقتصادية أو تجمعهم اتجاهات اجتماعية أو عنصرية أو دينية متجانسة[٣٣]. بقي التصميم العام للبيوت البغدادية محافظًا على طابعه الشرقي ولم يكن في المدينة بيوت فخمة سوى بضعة قصور في أطراف المدينة تعود لأفراد الفئة العليا في المُجتمع، بالرغم من أن تطور المدينة يسير ببطء، إذ لم تكن هناك بوادر إلى أي أعمال إصلاحية أو عمرانية لما تعرض فيها إلى الخراب والدمار[٣٤]، لذلك يذكر أوليفيه أن بغداد ليست كبيرة ولا يقطنها الكثير من الناس مثل حلب ومنازلها ليست عالية وبنائها غير متين ومظهرها بسيط من الخارج، وفيها عدد قليل من الشبابيك وهي طابقين فقط وجميعها مرتب على هيئة مربع ملتف حول فناء صغير بهِ نبتة أو نبتتان ونخلتان أو ثلاثة، أما بيوت الأثرياء فيوجد بها فناء آخر يستخدم كحديقة ومبنى آخر مخصص للنساء، ويقوم بهِ الحريم ولا يدخلهُ أي رجل سوى سيد البيت وفي كلا المبنيين توجد غرفة في الطابق الأول أكبر من باقي الغرف وتكون مفتوحة تمامًا إلى جهة الشمال أو الشمال الشرقي، ويوضع بها أثاث الجلوس فقط لأنها غرفة الجلوس أو الديوان[٣٥].

بُنيت البيوت البغدادية وفقًا للظروف المناخية والاجتماعية، والوضع الاقتصادي وهي تجسيد للواقع الذي يعيشه الفرد البغدادي، تميزت البيوت بصورةٍ عامة بنظام تخطيطي متشابهة وله جهة واحدة أو جهتان على الشارع العام، تتشابه كذلك بالمداخل والدهاليز، والفناء، والرواق، والسراديب والمسقفات، والشناشيل[٣٦].

وبسبب ارتفاع درجات الحرارة في الصيف نجد أن أغلب البيوت البغدادية كانت تحتوي على سراديب بُنيت في أسفلها، إذ صُممت بشكلٍ يساعد على تلطيف الجو وتخفيض درجات الحرارة[٣٧]، لفتت هذهِ السراديب أنظار أوليفيه، إذ ذكر أن سكان أهالي بغداد كانوا ينزلون إلى السرداب بدءًا من الساعة الحادية عشر صباحًا وحتَّى غروب الشمس، وهذا السرداب عبارة عن قبو واسع مقبب جدًا ومزين بعض الشيء ومحفور بعمق أربعة أو خمسة أقدام تحت الأرض، ويشعر الإنسان بهِ أن درجة الحرارة لا تتجاوز ٢٥ أو ٢٦ درجة مئوية، بينما تكون درجة الحرارة في الأعلى ٣٤ أو ٣٥، تحوي السراديب على نوافذ هوائية تصل إلى الجزء العلوي من البيت كالمداخن، وهذهِ النوافذ تساعد على تجديد الهواء في السراديب في المساء والصباح وذلك بفضل تلك الشبابيك الصغيرة[٣٨].

كانت بغداد تتكون من عددٍ كبير من المحلات

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

التي توصف بأنها حلزونية الشكل على امتداد غير منتظم في نهايتها، وتتكون كل محلة من محلاتها شارع عريض نسبيًا، وأزقة ضيقة تابعة له ومتصلة بها تُعرف بالعقود[٣٩]، ويمكن إرجاعها إلى طريقة البناء في تلك الحقبة التي لم يكن هناك حاجة فيها لأزقة واسعة، إضافة إلى أنها كانت تحميهم من أشعة الشمس المحرقة التي يتصف بها مناخ بغداد في فصل الصيف، حيث يسير المارة في ظل البيوت القائمة على جانبي الأزقة الضيقة، لذلك كانوا يميلون إلى تلك الأزقة الضيقة[٤٠].

وهذا ما أشار إليه أوليفيه عندما وصف محلات بغداد بأنها تضم عددًا كبيرًا من الأسواق المخصصة للتجار والعمال، وهذهِ الأسواق هي الطرق الرئيسة للمدينة ويتم تزيينها على أكمل وجه وكذلك تسقف تسقيفًا جيدًا وعاليًا، كما أنها واسعة ومرتبة ومشيدة من الطابوق وتفتح بها فتحات ليدخل منها الضوء كاف لإنارة المكان بالكامل، وهذا ما يريدهُ التجار في مختلف البلاد، أما الدكاكين فهي مرصوصة على الجانبين ويجلس بها التجار عارضين بضاعتهم أمام المشترين، تُغلق هذهِ الدكاكين بالمساء ويستطيع التجار أن ينام دون قلق في أماكن أخرى دون الخوف من السرقة، أما باقي أجزاء المدينة فتجدها قذرة وموحلة في الشتاء، أما في الصيف فتكون مليئة بالتراب وأزقتها ضيقة وأقل ازدحامًا من الأسواق، وحين يرغب الناس في التجول سواء على الأقدام أو بالجياد فإنهم يلجؤون إلى الأسواق، حتَّى يكونون بعيدين عن حرارة الشمس والرياح والأمطار حيث أن المناخ يكون اقل حرارة من الأزقة[٤١].

يُعد مناخ بغداد بأنه مناخ قاري (بري)، وهو المناخ الذي يتصف بالاختلاف الكبير بين درجات الحرارة في الصيف والشتاء من ناحية، وبين درجة الحرارة في النهار والليل من ناحيةٍ أخرى، كما يتصف أيضًا بقلة نسبة الرطوبة في الهواء وقلة الأمطار، إذ تنخفض درجات الحرارة إلى أدنى مستوى لها في الشتاء وبالتحديد في شهر كانون الثاني لتصل إلى تحت الصفر المئوي، ولا ترتفع هذهِ الدرجة إلى أكثر من ١٧ مئوية في الشهر نفسه[٤٢]، أما في فصل الصيف وخاصةً في شهر تموز ترتفع درجات الحرارة في هذا الشهر لتصل إلى ٤٤ درجة مئوية، وهذا يعني أن درجة الحرارة في بعض أيام تموز تتجاوز ذلك المعدل بعدة درجات، ولا تنخفض درجة الحرارة في هذا الشهر إلى أقل من ٢٤، وأقل درجة يصل لها مناخ هذهِ الشهر يمثل عادةً التفاوت بين درجات الحرارة في الليل والنهار[٤٣].

عند وصوله لبغداد أكد أوليفيه بأن درجة الحرارة في شهر نيسان ٢٦ درجة في ما ارتفعت ووصلت إلى ٣١ درجة في شهر حزيران، عقب مجيء رياح شرقية خفيفة، وتزداد درجات الحرارة كثيرًا خلال فصل الصيف وعادة تهب بالرياح من

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الشمال الغربي وتمر بأراضي جرداء، وعند وصولها هذهِ المنطقة تصبح شديدة جدًا، وفي الظهيرة ترتفع درجات الحرارة إلى ٣٤ درجة، وتبقى هكذا حتَّى المساء، وخلال هذا الوقت نجد بغداد أكثر شبهًا بالصحراء المقفرة، فلا تجد أي شخص في شوارعها، وتغلق الأسواق بدءًا من الساعة العاشرة أو الحادية عشر صباحًا حتَّى غروب الشمس، ويلجأ الأهالي إلى سراديبهم التي تكون درجة الحرارة فيها اقل كثيرًا ولا تزيد عن ٢٦ درجة[٤٤].

عبر أوليفيه عن الليل في بغداد عندما ذكر أن ليل بغداد تتحسن فيه درجات الحرارة وهذا هو السبب في سحر ليالي بغداد التي يعتز بها أهلها فتجدهم منذ غروب الشمس يخرجون من تلك السراديب ويصعدون إلى أسطح منازلهم حاملين عشائهم ويفرشون المنام عليها أيضًا، وفي هذا الوقت تبدأ الزيارات وساعات الأنس إذ يقوم الأغنياء بجلب الراقصين والموسيقى والقارئين الذين يسردون الحكايات مثل ألف ليلة وليلة[٤٥].

أما شتاء بغداد يقول عنه: «فهو بارد نتيجة لهبوب الرياح من جبال كردستان وفارس الجليدية ورغم بعدها، إلَّا أنها تصل إلى بغداد باردة إذ تنخفض درجات الحرارة إلى ١٥ درجة وفي شهر نيفوز[٤٦] تنخفض إلى ١٨ درجات أحيانًا تصل إلى ٤-٥ وأحيانًا تصل إلى الصفر مئوية، لدرجة أن الماء الموجود في فناء المنزل يبدو في الصباح مغطى بطبقة جليدية سمكها خطان أو ثلاثة»[٤٧].

كانت الأزياء البغدادية النسائية تختلف من امرأةٍ إلى أخرى؛ بسبب اختلاف ديانتهن، لكن هناك صفات مشتركة تجمعهن باختلاف طبقاتهن عند خروجهن بارتداء (إزار) تغطي رؤوسهن من أعلى إلى أخمص القدمين، وهو يتكون من جزأين الجزء السفلي على شكل تنورة يربط حول الخصر قصير قليلًا من الأمام، والجزء العلوي يلقى على الرأس وبشكلٍ جزئي على الوجه يغطيها حتَّى الخصر، وتختلف ألوان الإزارات حسب دين المرأة فالمُسلمات يرتدين الألوان الداكنة، أما المسيحيات واليهوديات يرتدين الإزارات ذات الألوان الزاهية، وتختلف أنسجة الإزارات وقيمتها المادية فهناك الأنسجة الحريرية الغالية الثمن المطرزة بالذهب، وأخرى قطنية رخيصة[٤٨].

رأى أوليفيه أن نساء بغداد محصنات في حرمهن فهم لا يختلطون أبدًا بالرجال وعند خروجهن من منازلهن يكن متحجبات، أما في منازلهن فتجدهن يتمتعن بحرية كبيرة فيتبادلنا الزيارات وكثيرًا ما يُقمن الاحتفالات ويستمتعن بالرقص وسماع الموسيقى بحريةٍ تامة، أما نساء الطبقة العليا عادةً يكن جميلات ورشيقات ومعظمهم من الجواري الجورجيات اللاتي يتم شراءهن بأسعار باهظة، وهن على قدر من الثقافة والحيوية وبلاغة الحديث ومعظم أحاديثهن عن الأناقة ولغتهن المعتادة هي

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

التركية والعربية[٤٩].

استخدمت النساء البغداديات مواد التجميل والعطور للتزيين والظهور بمظهر جميل فاستخدمن الكحل لتزيين العيون والحواجب والحنة لصبغ الشعر وأصابع اليدين والقدمين[٥٠]، وصف أوليفيه البغداديات بأنهن لا يتحجبن عند خروجهن إلَّا بغرض تحسين المظهر فقط، وعادة لا يتمسكون بالحجاب وهن نحيلات رشيقات في معظم الأحيان ولهن رأسًا بيضاوي، أما الأنف فهو جيد البروز غالبًا يكون دقيق وأعينهن تجدها كبيرة وسوداء وبشرتهن سمراء ووجههن بالكامل جميلًا ولكنه يتغير قليلًا بسبب اللون الأسود الذي يضعهن على حواجبهن وحول أعينهن إلى جانب الأزرق الذي يصبغن بهِ شفاههن كما يفعل جميع سكان سواحل البحر المتوسط[٥١].

وتضع النساء غطاءً على رؤوسهن يختلف بحسب عمر المرأة، أو حسب رغبتها، أو تفننها في لبسه، فهناك لباس رأس يُعرف باشلك يكون اعتياديًا من منديل واحدًا ومنديلين مطرزين بإكاليل الورود التي تختلط بكلبدون الذهب، أو شال الذي يكون من أفخر أنواع الشال الكشميري المطرزة حواشيه بكلبدون الذهب، والفضة، أو باللؤلؤ، وسائر المجوهرات بكل ذوق وأناقة وعادة يكون مرصع باللؤلؤ، ومحلاة بأسلاك الذهب والفضة، وغالبًا يكون اللون ملائم مع لون الملابس[٥٢].

رأى أوليفيه أن نساء بغداد يضعن قرطًا ذهبيًا في انفهن ولا يرتدين ثيابًا كثيرة على جسدهن ومنديل حول رؤوسهن، ولغتهن هي العربية وتقوم النساء الثريات بشراء افخر الأقمشة الهندية، أما زينتهن إذ تجدها عبارة عن قبعة كبيرة عالية ومسطحة ودائرية من الأمام بميل بسيط من الخلف ويضعن عليها مناديل من قماش الموصليين منقوشة ومطرزة بالذهب والفضة، وأحيانًا تزين بالماس أو الأحجار الثمينة، أما شعرهن فيقمن بتصفيرهُ على هيئة ضفائر مدلات ويقمن بقصه من الأمام وينزلن على جبينهن، وجميع نساء بغداد يتجولن في منازلهن حافيات الأقدام ولا يرتدين الخفوف إلَّا عند خروجهن إلى الشارع، بالإضافة إلى ذلك يخصبن أيديهن وأرجلهن باللون البرتقالي (الحناء) بينما يصبغن أظافرهن باللون الأسود وكذلك شعرهن[٥٣].

مهما يكن من أمر فإن الوجود الفرنسي في بغداد تمثل في نهاية القرن الثامن عشر باستمرار وجود القنصلية الفرنسية والإرساليات التبشيرية للكرملين والدومينيكان ومحاولات تعزيز ذلك الوجود، ومع ذلك فإن النشاط الفرنسي ظل ضعيفًا في هذهِ الفترة على الرغم من أن عددًا من الفرنسيين الذين تظاهروا بالسياحة وهم في طريقهم إلى فارس، غير أن أهدافهم الحقيقية في الواقع كانت

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

تتمثل في جمع المعلومات السياسية والعسكرية عن العراق، وتعد البعثة الفرنسية للعالمين الطبيعيين وبروجييه إلى الدولة العثمانية خلال السنوات الأولى من عمر الجمهورية الفرنسية فاتحة لحقبة من النشاط الفرنسي الجاد في الخليج العربي، إذ كلفت الحكومة الفرنسية بمهام سياسية في ظرف حاسم من تاريخ العلاقات الفرنسية بالشرق(٥٤).

والظاهر أن اختيار عالمين إنما كان المقصود بهِ تغطية أهداف البعثة الحقيقية بإعطائها صورة مهمة علمية، وجاء في التعليمات التي أصدرتها الحكومة الفرنسية أن يعمل على استمالة الدولة العثمانية إلى تحالف مع فرنسا ضد روسيا على أساس المصالح؛ لأن روسيا آنذاك كانت الخصم التقليدي لهاتين الدولتين الإسلاميتين، وهي في الوقت ذاته عضو في التحالف الدول الأول ضد الثورة الفرنسية، كما أن على البعثة العمل على إعادة إنعاش النفوذ الفرنسي في الدولة العثمانية والسعي للحصول على امتيازات فيها(٥٥).

الخاتمة

تُعد الرحلات واحدة من المصادر التاريخية المهم التي يلجأ إليها المؤرخين في كتاباتهم التاريخية والوصفية، إذ تكمن أهمية تلك الكتابات كونها تشتمل على عنصرين مهمين الزمان والمكان للحدث (الزمانكية)، فضلًا عن أصالة المعلومات المنقولة عنها وتجرد الرحال من الأهواء بوصف الأحداث وصفًا دقيقًا بعيدًا عن الإيديولوجية، لذلك يُعد نص الرحَّالة نصًا مملوءًا بالأحداث التي شاهدها بأم العين وكتب عنها ووصفها بعد أن إطالة التمعن بها، كأنها صورة فوتوغرافية التقطت خلال فترة زمنية محددة لتلك المناطق التي زارها.

على الرغم من أن غطاء الرحلة كان علمي وسياسي، إلَّا انه لم يخفي الجوانب الاقتصادية التي كلفت بها الحكومة الفرنسية أوليفيه، لذلك نجده يرسل التقارير التجارية إلى فرنسا حول تجارة الخليج وأهمية الدولة العثمانية بالنسبة لفرنسا بصورة عامة والعراق بصورةٍ خاصة. حرص على كتابة تسجيلًا حيًا للمناطق والأحداث التي مر بها، إذ نجد التنوع الوصف الجغرافي والاجتماعي والمناخي عن مدينة بغداد، وكيف أورد لنا تفاصيل جزئية مهمة عن المُجتمع البغدادي، وكيف كان يعيش ويلبس، كيف كان يسكن في بيوته وتصاميمها، فضلًا عن ذكره للتنوع العرقي والديني الذي امتازت بهِ بغداد.

لم يخرج أوليفيه عن حيادية النص عندما صورة بغداد كمدينة خربة وقذرة يملؤها الوحل لا ترتقي إلى المدن التاريخية التي بجوارها، رغم أصالتها التاريخية وعراقتها الحضارية، وذلك بسبب السياسة العثمانية اتجاه المدن الشرقية.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الهوامش

١. مُحَمَّـد فهيـم، أدب الرحـلات، المجلس الوطنـي للثقافة، الكويت، د.ت، ص١٢.

٢. عـلي عفيفـي عـلي غازي، بـدو العـراق والجزيـرة العربية بعيون الرحَّالة، الرافدين، بيروت، ٢٠١٦، ص١٦.

٣. أميرة جبر، الرحَّالة الفرنسيون في موطن الأرز دراسـات وانطباعات عبر القرن التاسـع عشر (١٧٩٨-١٩١٨)، مؤسَّسة خليفة للطباعة، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٠.

4. magdi wahba, A dictionary of literary terms, Librairie du Liban, Beirut, 1974, p.557.

٥. سـهير عباس كاظم عبـاس الزبيدي، الأحوال الاجتماعية في منطقـة الفـرات الأوسـط مـن خـلال كتـب الرحَّالة الأجانـب (١٨٣١-١٩١٤)، رسـالة ماجسـتير (غـير منشـورة)، كليـة التربية للدراسـات الإنسـانية، جامعة بابل، ٢٠١٢، ص٢٤.

٦. حيدر صبري شـاكر، كتابـات الرحَّالـة الأوربيين إحدى المصـادر المهمـة في تدويـن تاريـخ مدينة البـصرة نماذج مختـارة، مجلَّـة آداب البـصرة، العـدد ٦٣، ٢٠٢٣، ص٧٦٣.

٧. ميسـاء لـؤي عبـد الله السـامرائي، أثـر البعثـات الآثارية الغربيـة في التنقيب عـن آثار العراق حتَّـى عام ١٩٣٩، رسـالة ماجسـتير (غير منشـورة)،كلية التربيـة، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤، ص٩.

٨. الكرمليون: رهبان كاثوليك تابعين للكنيسـة الكاثوليكية تـم الاعتراف بهم رسـميًا من قبل الكنيسـة الكاثوليكية عـام ١٢٠٩ م بعد أن سـنت لهـم مجموعة مـن العادات الرهبانيـة التـي تختـص بالظـروف الأساسـية للحيـاة الكنسـية وتعتمد في روحانيتها عـلى النبي الياس ومريم العذراء، اسـمهم مأخـوذ من جبل الكرمل شـمال حيفا وهـو المكان المذكور في الكتاب المقـدس والمقترن بالنبي إيليـا، إلى جانب وجوهم التاريخي في فلسـطين وقبرص وفرنسـا وإيطاليـا، فأن الانتشـار الحالي اسـتراليا وألمانيا والولايـات المتحـدة والبرازيـل وكنـدا. للمزيـد مـن التفاصيل يُنظر:

Andrew Jotischky, The Carmelites and Antiquity: Mendicants and their Pasts in the Middle Ages, University Oxford, 2002, pp.128-132.

٩. مُحَمَّـد عبد الله العـزاوي، صفحات من تاريـخ العلاقات الفرنسـية مـع البـصرة في العـصر الحديـث، مجلَّـة آداب البصرة، جامعة البصرة، العدد ٦٣، ٢٠١٢، ص٥٧٢.

١٠. صادق ياسـين الحلو، بغداد في التاريخ، بغداد، ١٩٩٠، ص٥١٤.

١١. سـتار جبـار الجابـري، العلاقـات العراقيـة الفرنسـية ١٩٢١-١٩٥٦، مركـز العـراق للدراسـات، بغـداد، ٢٠٠٩، ص ص١٩-٢٠.

١٢. أبـو جعفر المنصور: أبو جعفر عبـد الله بن مُحَمَّد بن علي بـن عبد الله بن العباس المنصـور ثاني خلفاء بني العباس وأول مـن عنـى بالعلـوم من ملـوك العرب المُسـلمين، كان عارفـا بالفقـه والأدب والفلسـفة والفلـك محبـا للعلماء ومهتـما بالحركة العلمية، ترجمـة في عهده الكتب اليونانيـة والفارسـية إلى اللغـة العربيـة ولـد في الحميمة قـرب معـان سـنه ٩٥هـ وولى الخلافـة بعد وفـاه أخيه سـنه ١٣٦هـ وهو بـاني مدينه بغداد عـام ١٤٥ وجعلها دار ملكا بدلًا من الهاشـمية التي بناها السفاح، توفى عام

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

١٥٨ هـ. للمزيد من التفاصيل أنظر: باقر أمين الورد، بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤساؤها منذ التأسيس عام ١٤٥هـ-(٧٦٢) إلى عام ١٤٠٤هـ - (١٩٨٤)، المطبعة الوطنية، بغداد، ١٩٨٤، ص٢٣.

١٣. سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢، ص٩-١٠.

14. Miller William, The Ottoman Empire and successors 1801-1927, London, 1966, p.53.

١٥. علي العبيدي، قراءة في أحوال العراق الاقتصادية ١٨٣١-١٨٦٩، جامعة أبي بكر بلقايد، مجلّة القرطاس، العدد العاشر، ٢٠١٨، ص٥٠.

١٦. عبد العزيز نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص ص٢٣-٢٥.

١٧. رنا عبد الجبار حسين الزهيري، ايالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاّظ (١٨٣١-١٨٤٢)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٧.

١٨. رؤوف عماد عبد السلام، الحياة الاجتماعية إبان عهد المماليك، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٣ وما بعدها.

19. Charles Athanase Walckenaer, Vies de plusieurs personnages célèbres: des temps anciens et modernes, Volume II, Typographie de Melleville, 1830, pp.113-126.

٢٠. مكسمليان روبسبير: محامي فرنسي ولد عام ١٧٥٨ في مدينة اراس شمال فرنسا، درس في كلية الحقوق بباريس يعد من أكثر الشخصيات تأثيرًا في الثورة الفرنسية، كان عضوًا في الجمعية الوطنية وعضوًا نادي اليعاقبة عام ١٧٩٠، في عام ١٧٩٢ انتخب أول مندوب لباريس للمؤتمر القومي الذي ألح فيه على اعدام الملك لويس السادس عشر وعائلته، لعب دورًا بارزًا في إثارة الرأي العام الذي تسبب في سقوط الملكية الفرنسية عام ١٧٩٢، توفى عام ١٧٩٤. للمزيد من التفاصيل يُنظر:

George Henry Lewes, The Life of Maximilien Robespierre, With Extracts from His Unpublished Correspondence, University of Michigan, 2007, pp.18-24.

٢١. جان غليوم بروجييه، ولد بروجييه في مونبليه في فرنسا عام ١٧٤٩، درس الطب في جامعة مونبليه، ذهب في عام ١٧٧٣ في رحلة للقطب الجنوبي برفقة المستكشف كيرغولين تريباريك، وفي عام ١٧٩٢ رافق عالم الحشرات أوليفيه إلى بلاد فارس، تمكن من زيارة بعض دول الشرق واليونان برفقة، وقد طلب منه القنصل الفرنسي إنشاء تحالف فرنسي فارسي إلّا انه لم ينجح لأنه كان يفتقر للتدريب الدبلوماسي، لم تسمح له حالته الصحية بالاستمرار في الرحلة. توفى عام ١٧٩٨. للمزيد من التفاصيل يُنظر:

Martin J. S. RUDWICK, Bursting the limits of time: the reconstruction of geohistory in the age of revolution, The University of Chicago Press, Chicago, 2005, pp.257-258.

22. https://areq.net/m.html.

23. Charles Frederick Partington, The Brit-

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

ish cyclopaedia of biography, Vo II, London, 2008, pp.502-503.

24. Charles Knight, Biography or Third Division of The English Encyclopedia, Vol. IV., Germany, 2021, p.636.

25. https://ar.wikipedia.org/wiki.

٢٦. حيدر جاسم الرويعي، أهداف الرحَّالة الأوربيين وتوجهاتهم إلى العراق، مجلَّة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ١٥، العدد ٢، ٢٠١٢، جامعة القادسية، ص١٤٢.

٢٧. ج. أ.، رحلة إلى الإمبراطورية العثمانية (العراق)، ترجمة: احمد عبد الرحمن الشرقاوي، كتوبيا لنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ت، ص٣٩.

٢٨. المصدر نفسه، ص٤٠.

29. I. J. Germks, Euphrates and Tigris Gotha, 1875. p.27.

٣٠. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط٤، بغداد، ١٩٦٨، ص١١٣.

٣١. حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتَّى قيام الجمهورية، ترجمة: عفيف الرزاز، ج١، مؤسَّسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٠، ص٥٧-٥٨.

٣٢. منتصر حسن، التعايش الديني في العراق دراسة في أحوال المُجتمع العراقي من خلال كتب الرحلات، دار مسامير، العراق، ٢٠٢١، ص٣٦.

٣٣. آلاء طالب كريم، التعددية في تصميم الفضاءات الداخلية للبيت البغدادي، مجلَّة الأكاديمي، العدد ٨٢، بغداد، ٢٠١٧، ص٢٣٧-٢٣٨.

٣٤. فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، الحياة الاجتماعية في بغداد ١٨٣١-١٩١٧، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص١٨.

٣٥. أوليفيه، المصدر السابق، ص٤٠

٣٦. شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ط٢، المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٤، ص٥٧٩.

٣٧. علي الحيدري، البيت البغدادي نموذج لبيت سكني يعود تاريخه آلاف السنين والتطورات التي طرأت على محيطه، دار المدى، بغداد، ٢٠٠٨، ص١٠٠.

٣٨. أوليفيه، المصدر السابق، ص٤٠.

٣٩. رؤوف عماد عبد السلام، المصدر السابق، ص٦٧.

40. John Warrer, Ihsan Fethi, Traditional Houses in Baghdad Fist Published, Coach PUBLISHING House LTD, England, 1982, p.217.

٤١. يوسف حبي، الرحَّالة الفرنسي يصف بغداد عام ١٨٩١، مجلَّة المورد، مج ١١، العدد ٤، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٨.

٤٢. متى عقراوي، العراق الحديث، ج١، ترجمة: مجيد خدوري، بغداد، ١٩٣٦، ص٨.

٤٣. جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١، ص ص٩٦-٩٧.

٤٤. أوليفيه، المصدر السابق، ص٤٨.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

٤٥. المصدر نفسه، ص٤٨.

٤٦. نيفوز أو شهر الثلج وهو من الأشهر التي اعتمد خلال الثورة الفرنسية ويسمى (التقويم الجمهوري) استخدم خلال الفترة ١٧٩٢-١٨٠٦، من قبل كومونة باريس، يقابله في الشهر الميلادي الفترة من ٢١ كانون الأول - ١٩ كانون الثاني. للمزيد من التفاصيل يُنظر: روجيه ريجيس، بونابرت في مصر الحملة الفرنسية على مصر من خلال غراميات قائدها، ترجمة: حبيب جاماتي، وكالة الصحافة العربية، باريس، ٢٠٢٠، ص٩٠.

٤٧. أوليفيه، المصدر السابق، ص٤٨.

٤٨. فردوس عبد الرحمن كريم، المصدر السابق، ص٢٦٥.

٤٩. احمد حسين عبد الجبوري، الأوضاع الاجتماعية في بغداد من خلال كتابات الرحّالة الأجانب في العهد العثماني، مجلّة سر من رأى، مج٣، العدد ٥، سامراء، ٢٠٠٧، ص٥٣.

٥٠. فردوس عبد الرحمن كريم، المصدر السابق، ص٢٦٨.

٥١. أوليفيه، المصدر السابق، ص٤٥.

٥٢. جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد سنة ١٨٣٤، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٦٤، ص١٤١.

٥٣. اوليفيه، المصدر السابق، ص ص٤٥-٤٦.

٥٤. مُحَمَّد عبد الله العزاوي، نشاط فرنسا في الخليج العربي والإجراءات البريطانية المضادة (١٧٩٣-١٧٩٨)، مجلّة الخليج العربي، مج ١٨، العدد ٤، البصرة، ١٩٨٦، ص٣٥.

٥٥. صالح مُحَمَّد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي (١٧٩٨-١٨١٠)، بغداد، ١٩٧٩، ص٤٤.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

Social conditions in Baghdad through the writings of French travelers Olivier is a model

Haidar Abd Al-Amir Hassan

Al-Mustansiriya University / College of Education

Abstract

Travel books are one of the important sources in historical studies because they shed light on the social, political and economic events during the period that travelers arrive in that country. The travelers' goals were many and varied and were not limited to a specific reason, but rather there were a group of religious, economic and political reasons. As for the trip of Olivier, the scientist and doctor, it was one of the trips that acquired a commercial and economic character that served the French government, which was in competition with Britain, especially after the Ottoman Empire granted privileges to the Europeans. Therefore, we note that Olivier's observations did not focus on the social aspects only by describing the Baghdadi society and the nature of its living, but rather included aspects Economic, goods, shops, and materials used in the lives of Baghdadis, but he gave them a social character by focusing on customs, traditions, and population in general. The goal of his sending by the French government was to collect information about the Ottoman lands and their surroundings and about the possibility of developing trade relations with their territories.

Key words: Olivier, Baghdad, France.